

ص:5

الجزء التاسع والعشرون

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

[الاعتصام بأهل البيت عليهم السلام]

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»^١

آل عمران: ٩٩

ص:7

و لما رأيت الناس قد ذهب بهم
ركبت على اسم الله في سفن النجا
و أمسكت حبل الله و هو ولاءهم
مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل
و هم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

أبو عبد الله الشافعي

رشفة الصادي: ٢٥

ص:9

[الحب في الله و البغض في الله]

عن حبيش بن المعتمر، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت:

^١ (١) قد وردت روايات مستفيضة في تفسير الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام و أنهم حبل الله، انظر مثلا: إسعاف الراغبين: ١١٢، رشفة الصادي: ٢٥ و ٢٧٠، ينابيع المودة: ١١٨-١١٩، العمدة: ١٥٠، شواهد التنزيل: ١/ ١٣٠، أهل البيت(ع) (توفيق أبو علم): ٦١ و ٦٢، عن ابن عباس و غيره، و بمضامين متقاربة و ذكر الشيخ التعماني في كتابه الغيبة- الباب الثاني- في ما جاء في تفسير الآية: ٣٩- ٥١ جملة من روايات حرية بالملاحظة، و باب ٣١ من بحار الأنوار: ٢٤/ ٨٢- ٨٥: أنهم عليهم السلام حبل الله المتين و العروة الوثقى، و أنهم آخذون بحجزة الله، و تفسير العياشي: ١٩٤/ ١، و مجمع البيان: ٢/ ٤٨٢- ٤٨٨، و كنز الفوائد: ٤٤، ٥٨، ٢٢٦، و مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٣، و ٣/ ١٧٠- ١٧١ و ٣٤٣، و أمالي الشيخ الطوسي: ١٧١، و العمدة: ٣٥ و غيرها.

السَّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أمسيت؟. قال: أمسيت محبًا لمحبتنا و مبغضا لمبغضنا، و أمسى محبنا مغتبطا برحمة من الله كان ينتظرها و أمسى عدوتنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هـ ار، فكأن ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم، و كأن أبواب الرحمة قد فتحت لأهلها، فنهيتا لأهل الرحمة رحمتهم، و التمس لأهل النار و النار لهم .

يا حبيش! من سره أن يعلم أ محب لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحب و ليا لنا فليس بمبغض لنا، و إن كان يبغض ول يا لنا فليس بمحب لنا . إن الله تعالى أخذ الميثاق لمحبتنا بمودتنا و كتب فى الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء و أفرطنا أفرط الأنبياء.

بحار الأنوار: ٢٧/٥٣-٥٤- حديث (٦) المجالس: ١٩٧

ص:10

عن **أبي محمد العسكري**، عن آبائه عليهم السَّلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله لبعض أصحابه ذات يوم : يا عبد الله! أحبب فى الله و أبغض فى الله، و وال فى الله، و عاد فى الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، و لا يجد رجل طعم الايمان- و إن كثرت صلواته و صيامه - حتى يكون كذلك، و قد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا، عليها يتوادون، و عليها يتباغضون، و ذلك لا يعنى عنهم من الله شيئا.

فقال له: و كيف لى أن أعلم أنّى قد واليت و عاديت فى الله عزّ و جلّ . و من ولىّ الله عزّ و جلّ حتى أواليه؟ و من عدوّه حتى أعاديه؟. فأشار [له] رسول الله صلى الله عليه و آله الى علىّ عليه السلام فقال:

أ ترى هذا؟. فقال: بلى. قال: ولىّ هذا ولىّ الله؛ فواله . و عدوّ هذا عدوّ الله؛ فعاده، قال : وال ولىّ هذا و لو أنّه قاتل ابيك و ولدك، و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك أو ولدك.

تفسير العسكريّ (ع): ١٨

و معانى الأخبار: ١١٣

و عيون أخبار الرضا (ع): ١٦١

و علل الشرائع: ٥٨

و بحار الأنوار: ٢٧/٥٤-٥٥ حديث ٨

ص:11

[مقدّمة المحقق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ بِهِ تَقْتَى

[فى قيمة كتاب بحار الأنوار]

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله، فأخذ بنا الى المنهاج و الدليل الواضح و السبيل الناجح، و وقفنا للدين الحنيف و شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و اللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم و ظالمهم و غاصبى حقوقهم و منكرى فضائلهم و مناقبهم و مناوئى شيعتهم من الأولين و الآخرين الى قيام يوم الدين آمين يا رب العالمين.

أما بعد: ما عسانى أن أقول و ما ترانى أكتب و ما تخطئ يمينى عن بحر اللآلى، و منبع الأنوار (الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار) صلوات الله الملك العلام عليهم، ذاك الذى كان - و لا زال - مرجعا للأعلام، و مصدرا للأنام، و مرغما للملاحدة للتمام، كما شاء له مؤلفه القمقام قدس الله روحه الطاهرة، و حشره و إيانا مع الأئمة الكرام، عليهم أفضل التحية و السلام.

نعم؛ لا يسعنى - و أنى لى - أن أكتب عن كتاب أو كاتب - مع قصور الباع و قلة البضاعة - عن من قل من حاذاه فضلا عمّن علاه، مع إجماع الكل

ص:12

على جلالته و فضله، و إطباقهم على عظمته و علمه، و هو - بحق - آية من آيات الرحمن فى فنون شتى، و قمر فى السماء بين النجوم و الكواكب، إذ هو العلامة الفهامة، غواص بحار الأنوار ببياناته، و مستخرج لآلى الأخبار بتتبعاته، و جامع كنوز الآثار باستقصاءاته، الذى قل له قرين فى عصره - فضلا عن من كان قبله أو جاء بعده - إذ أفنى عمره فى ترويح الدين و إحياء شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه و على آله الطيبين، و دفع أباطيل المبطلين، و زيع المنحرفين، و جهل الجاهلين، تصنيفا و تأليفا، و أمرا و نهيا، قامعا للمعتدين، و مزيفا للمبدعين، و داحضا للمعاندين، و هاديا للضالين، و مرشدا للغاوين، و رادا للمخالفين من أهل الأهواء و البدع و الزيع و الضلال.

و لنطوى عن ترجمته صفحا، فما فى «الفيض القدسى» لشيخنا النورى، و ما رصف فى أول المجلد الأول م ن موسوعته، و ما كتبه عنه كل من ترجم له و آلف عنه - معاصرا كان أو متأخرا عنه - يغنينا عن التطويل، و إن كان معتقدنا أن ما ذكره فيه و عنه نزر يسير، و أقل من القليل.

***** و بعد كل هذا نعود الى كتابنا؛ فقد كان و لا زال - بحق - مصدرا لكل من طلب بابا من أبواب علوم آل محمد صلوات الله عليه و عليهم، و منبعا لكل من بحث عن الحق و الحقيقة، إذ قد استعان به كل من جاء بعده، فكان عيالا عليه، و ناهلا منه لا لكون أكثر منابع المصنّف طاب ثراه تعدّ من الكتب المعتمدة و الأصول المعتمدة - التى لم يتسنّ الى يومنا هذا الحصول على بعضها - فحسب بل لما فيه من بيانات شافية، و تبويب رائع، و إحاطة واسعة، و منهجية ممتازة، و هو - من ثم - يشبع الموضوع - الى حدّ ما - تحقيقا و تدقيقا، و بيانا و توضيحا، مع كل ما فيه من برمجة و تنسيق فريد فى نوعه.

فكلّ من وعى و اطّلع يعرف أنّ (البحار) موسوعة حديثيّة نادرة، و درّة

ص:13

فاخرة للأمة الإسلامية فضلا عن الطائفة المحقّقة الشيعية؛ لما حواه من فنون شتّى، و علوم غزيرة، و فوائد نفيسة، و مطالب فريدة، و غوالي لا يستغنى عنها طالب، و تروى كلّ شارب

و نعم ما قال شيخنا الطهرانيّ في الذريعة : ١٦ / ٣ : هو الجامع الذي لم يكتب قبله و لا بعده جامع مثله؛ لاشتماله - مع جمع الأخبار- على تحقيقات دقيقة، و بيانات و شروح لها غالبا لا توجد في غيره، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ...

***** [الطبع السابق للبحار و المجلد الثامن منه و أبوابه]

و لنرجع الى ما نبغيه من هذه الأسطر فنقول:

طبع البحار في خمسة و عشرين مجلدا- كما قرّره مصنّفه رحمه الله له- و نحن نذكر تفصيل المجلد الثامن- الذي نحن بصده- كما جاء في أوّل المجلد الأوّل منه [٢٨ / ١ - ٢] قال:

و هو مشتمل على ما وقع من الجور و الظلم و البغى و العدوان على أئمة الدين و أهل بيت سيّد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين، و توضيح كفر المنافيين و المرتدّين الغاصبين للخلافة من أهلها، و النازعين لها من مقرّها، و أعوانهم من الملحدين، و بيان كفر الناكثين و القاسطين و المارقين، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين، و حاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده الطاهرين، و أنكروا حقّه- مع وضوحه، على العالمين- و ما جرى في تلك الغزوات و ما لحقها الى آخره.

و نترك سرد أبواب المجلد الثامن و تقتصر على ما جاء في ما نخرجه هنا، و هي:

الباب الخامس: باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر و غيره في أمر البيعة.

ص:14

الباب السادس: مناظرة أمير المؤمنين عليه السلام و العباس في الميراث.

باب ٢: نوادر الاحتجاج على أبي بكر

باب: احتجاج سلمان و أبيّ بن كعب و غيرهما على القوم.

باب: ما كتب أبو بكر الى جماعة يدعوهم الى البيعة، و فيه بعض أحوال ابى قحافة.

باب: إقرار أبى بكر بفضل أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد الغصب.

باب: نزول الآيات فى أمر فدك و قصصه، و جوامع الاحتجاج فيه، و فيه قصة خالد و عزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين.

باب: العلة التى من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك.

باب: علة قعوده عليه السلام عن قتال من تأخر عنه من الأولين و قيامه الى قتال من بغى عليه من الناكثين و القاسطين و المارقين، و علة إمهال الله من تقدم عليه، و فيه علة قيام من قام من سائر الأئمة عليهم السلام و قعود من قعد منهم.

باب: العلة التى من أجلها ترك الناس عليًا عليه السلام.

باب: شكاية أمير المؤمنين عليه السلام عمّن تقدمه من الغاصبين.

باب: آخر، فيما كتب عليه السلام الى أصحابه فى ذلك تصريحًا أو تلويحًا.

باب: احتجاج الحسين عليه السلام على عمر و هو على المنبر.

باب: فى ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غضب الخلافة و ظهور جهل الغاصبين و كفرهم و رجوعهم الى أمير المؤمنين عليه السلام.

ص:15

باب: ما أظهر عمر و أبو بكر من الندامة على غضب الخلافة عند الموت.

باب: كفر الثلاثة و نفاقهم و فضائح أعمالهم و قبائح آثارهم و فضل التبرى منهم و لعنهم .

باب: آخر، فيه ذكر أهل التابوت فى النار.

باب: تفصيل مطاعن أبى بكر، و الاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم.

باب: تفصيل مثالب عمر، و الاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم.

باب: نسب عمر و ولادته و وفاته و بعض نوادر أحواله، و ما جرى بينه و بين أمير المؤمنين عليه السلام.

باب: نادر.

باب: تفصيل مثالب عثمان و بدعه و الاحتجاج بها على المخالفين بما رووه فى كتبهم و بعض أحواله.

باب: الشورى، و احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم فى ذلك اليوم.

باب: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين و الأنصار الى آخره.

باب: ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض أحواله.

باب: كيفية قتل عثمان و ما احتجّ عليه القوم فى ذلك.

باب: تبرّى أمير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان و عدم إنكاره أيضا الى آخره.

باب: ما ورد فى لعن بنى أمية و بنى العباس و كفرهم.

باب: ما ورد فى جميع الغاصبين و المرتدّين مجملا.

ص: 16

و قد تعرّض لهذه الأبواب شيخنا الطهرانىّ فى الذريعة: ٣ / ١٩ - ٢٠ أيضا.

و قال المصنّف طاب ثراه فى آخر كلامه السالف : مقتصرًا فى جميع ذلك على نقل الأخبار و توضيحها، و الإيماء الى بعض الحجج من غير تعرّض لبسط القول فيها و تنقيحها، و إيراد الشبه و تزييفها و تقبيحها، فإنّ ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب، و يورث إعراض الناس عنه و تعريضهم بالإطّباب و الإسهاب ...

أقول: هذا هو الذى تعرّضنا له من المجلد الثامن من هذه الموسوعة العظيمة فى الفتن بعد النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و سيرة الخلفاء، و ما وقع فى أيامهم من الفتوح و غيرها، و كيفية حرب الجمل و صفين و النهروان، و شرح أحوال معاوية فى الشام و غاراته و معاملته مع أهل العراق، و ذكر أحوال بعض خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه، و شرح جملة من الأشعار المنسوبة إليه، و شرح بعض كتبه فى اثنين و ستين بابا، و فى واحد و ستين ألف بيت - كما هو المصطلح عندهم - توجد له أكثر من نسخة خطيّة، منها؛ ما جاء فى مكتبة سبهاسالار فى طهران - كما جاء فى فهرستها: ١ / ٢٣٩ برقم ٥٣١٩، نسخت سنة ١١٠٩ هـ فى ٢٤٣ ورقة، و عندنا منها مصوّرة، و غيرها. ثم إنّه طبع أوّلا فى تبريز سنة ١٢٧٥ هـ، ثمّ جدّد طبعه بعد ذلك فى طهران سنة ١٣٠٣ - ١٣١٥ هـ، و أعيد طبع المجلد الثامن على الطبعة الأخيرة - بالأوفست - فى قم حدود سنة ١٤٠٠ هـ.

هذا و قد ترجم هذا المجلد الى الفارسية المولى محمد نصير بن المولى عبد الله بن المولى محمد تقى المجلسى، و المولى عبد الله هو أخو العلامة شيخنا المصنف طاب ثراهما، و له ترجمة أخرى باسم : مجارى الأنهار (فى ترجمة المجلد الثامن من البحار) للمولى محمد مهدي بن محمد شفيح الأسترآبادى المازندرانى المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ فرغ منها سنة ١٢٤٧ هـ، كما أن له ترجمة أخرى لمترجم

ص: 17

مجهول توجد نسختها فى مكتبة السيد الكلبايكانى كما ورد فى فهرس المكتبة:

٢ / ٣٠ برقم ٤٩٩.

و قد اختصر البحار- و منه هذا المجلد- أكثر من مرة، منها ما قام به الشيخ حسن الميانجى- و ذكره شيخنا فى الذريعة : ٤ / ٤٢٣-، و آخر للميرزا إبراهيم الخوئى- كما فى أعيان الشيعة: ٧ / ٣٠-، و ثالثة لميرزا محمد صادق الشيرازى، و غيرها.

كما و قد استدرک عليه جمع من أعلامنا رضوان الله عليهم؛ منهم الميرزا محمد بن رجب على الطهر انى العسكرى، كتب أولاً: مصابيح الأنوار فى فهرس أبواب البحار، ثم اشتغل باستدراك كل باب باب، و لا ننس سفينة البحار لشيخنا الشيخ عباس القمى، و مستدرکاتها للشيخ على النمازى رحمهما الله و غير ذلك.

و لسنا بصدد سرد أو جمع لكل ما هناك من تراجم و تعليقات و حواش و مستدرکات أو نسخ خطية جاءت لهذه الموسوعة العظيمة و لمجلدنا بالخصوص، و ما أوردناه غيض من فيض تعرض لبعضه كل من كتب عن البحار، و جاء جملة منه فى مجلة مشكاة: ٢٩، و غيرها.

و كان أن خصص لهذا المجلد- فى طبعته الجديدة- الأجزاء ٢٨- ٣٤، و لكن بعد طبع المجلد الثامن و العشرين منه ترك بقية الأجزاء و شرع بطبع المجلد الخامس و الثلاثين، مهملين بقية الأجزاء من هذا المجلد، و قد طبع أخيراً الأجزاء الثانى و الثلاثون و الثالث و الثلاثون و الرابع و الثلاثون بواسطة وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامى فى إيران بتحقيق الحاج الشيخ محمد باقر المحمودى، و لنا عليه عدة ملاحظات و مؤاخذات، مع ما قام فيه من تصرف أو حذف و تغيير و فما أجمل قول شيخنا الطهرانى فى ذريعته: ٢٥ / ٣٥٦- ٣٥٧- عند حديثه فى استدرکاته على طبع دورة البحار على الحروف فى ١١٠ مجلد-، قال: بعد إسقاط بعض أقسامه تحت ضغط التيار المتسئن الداعى الى

ص: 18

الاتحاد من جهة واحدة!!:

ففى الوقت الذى آلفت فيه مئات المصنّفات و المقالات - جاوزت الثمانمائة فى العصر الحاضر - ضدّ الشيعة، و ما من تهمة و فريّة إلّا و ألقوها بهم، و ما من أكذوبة إلّا و قذفوهم بها، و ها هى تترى عليها للكلمات و الصفحات من كلّ جانب، و نسبت إليهم عشرات الاتّهامات و الافتراءات، نجدها قد حكم عليها أن لا تقول كلمتها و لا تنسب بنت شفة!.

نعم؛ لقد تكالبت أيد مريضة طورا، و بسيطة أخرى، و مجرمة ثالثة مع ما كان للسلطة الحاكمة آنذاك من دور قدر، و جور مستمرّ، و محاباة للظالمين و أن حرمت هذه المجلّدات من أن ترى النور، و تظهر الى الساحة إذ تجد دورة البحار - بأجزائها المائة و عشرة و يا للأسف - مبتزّة عنها واسطة العقد، مسلوب من صدفها درّها و جوهرها.

***** [دواعى نشرى لهذه الفصول]

ثمّ إنّ من دواعى نشرى لهذه الفصول - و هى كثيرة جدّا - ما اعتقده و أدين ربّى به من أنّه سبحانه و تعالى لا يقبل من عباده صرف الإقرار بتوحيده إلّا بعد نفى كلّ إله و صنم يعبد من دونه، و بدأ جاءت كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله) بل قدّم النفى على الإثبات، كما أنّه - عزّ اسمه - لم يقبل صرف الإقرار بنبوّة نبيّنا الخاتم محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم إلّا بعد نفى كلّ مدعى النبوة كمسيلمة و سجاح و الأسود العنسى و أشباههم، فكذا لا تقبل الإمامة الخاصّة لسيدنا و مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام إلّا بعد النفى و الجحد و البراءة من كلّ من نصّب نفسه للأمة دونه.

و بعبارة أخرى؛ إنّ التوحيد مركّب من جزءين؛ إيجابيّ و سلبيّ، يجمعهما كلمة التوحيد، فمن ادّعى الربوبية أو عبد غيره سبحانه استوجب البراءة منه، و كذلك النبوة لا تتمّ إلّا بالقول بأنّ محمّدا صلى الله عليه و آله هو الرسول، و من

ص: 19

ادّعاها غيره استوجب البراءة منه، فكذا القول بالإمامة فإنّها لا تتمّ إلّا بالقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام حقّا و البراءة ممّن ادّعاها نظير من ادّعى الألوهية و الرسالة كاذبا، و بدأ يتمّ الإيمان.

و كما أنّ ربّنا هو مرسل رسولنا؛ فهو الذى عيّن له وصيّا و خليفة، و من لم يقلّ بذلك فقد خالفنا فى أصول ديننا فضلا عن أصول مذهبنا.

***** [قول بعض الشيعة لبعض الناصبة فى محاورته له فى فضل آل محمّد عليهم السلام]

و يحلو لى أن أورد نفا ممّا جاء فى كتب السابقين مثل ما ذكره السيّد المرتضى علم الهدى فى كتابه «الفصول المختارة»: ١/ ٢١ عن قول بعض الشيعة لبعض الناصبة - فى محاورته له فى فضل آل محمّد عليهم السلام - : أ رأيت لو بعث الله نبيّه صلى الله عليه و آله و سلّم أين ترى كان يحطّ رحله و ثقله؟ فقال له الناصب: كان يحطّ فى أهله و ولده. فقال له الشيعي: فإنّي قد حطّطت هواى حيث يحطّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم رحله و ثقله

و جاء فيه أيضا [٧/ ٩ - ٧] - و كم له من نظير - و إليك نصّ كلامه فى أكثر من محاوره له طاب رسمه، قال:

و من كلام الشيخ أدام الله عزّه في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع:

سأله المعروف ب: الكتبي، فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟، فقال له: الأدلة على ذلك كثيرة، وأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب الى فهمك، وهو أنّ الأمة مجمعة على أنّ الامام لا يحتاج الى إمام، وقد أجمعت الأمة على أنّ أبا بكر قال على المنبر: (و ليتكم و لست بخيركم فإن استقمتم فأتبعوني و إن اعوججت فقوموني)، فاعترف بحاجته الى رعيته، و فقره إليهم في تدبيره. و لا خلاف بين ذوى العقول أنّ من احتاج الى رعيته فهو الى الامام أحوج، و إذا ثبت حاجة أبي بكر الى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج الى

ص:20

إمام، فلم يدر الكتبي بم يعترض، و كان بالحضرة رجل من المعتزلة يعرف ب:

عرزالة، فقال: ما أنكرت على من قال لك إنّ الأمة أيضاً مجمعة على أنّ القاضي لا يحتاج الى قاض، و الأمير لا يحتاج الى أمير، فيجب على هذا الأصل أن توجب عصمة الأمراء و القضاة أو يخرج عن الإجماع.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: إنّ سكوت الأول أحسن من كلامك هذا، و ما كنت أظنّ أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه؛ و ذلك أنّه لا إجماع فيما ذكرت، بل الإجماع في ضده، لأنّ الأمة متفقة على أنّ القاضي - الذى هو دون الإمام - يحتاج الى قاض هو الإمام، و الأمير من قبل الإمام يحتاج الى أمير هو الإمام، و ذلك مسقط ما تعلقت به، اللهم إلا أن تكون أشرت بالأمير و القاضي الى نفس الإمام فهو كما وصفت غير محتاج الى قاض يتقدّمه أو أمير عليه، و إنّما استغنى عن ذلك لعصمته و كماله، فأين موضع إلزامك عافاك الله؟! فلم يأت بشيء.

و من كلام الشيخ أدام الله عزّه - أيضاً - : سأل رجل من المعتزلة يعرف ب: أبي عمرو الشطوى، فقال له: أليس قد أجمعت الأمة على أنّ أبا بكر و عمر كانا ظاهرهما الإسلام؟.

فقال له الشيخ: نعم؛ قد أجمعوا على أنّهما قد كانا على ظاهر الإسلام زماناً، فأما أن يكونوا مجتمعين على أنّهما كانا فى سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام، فليس فى هذا إجماع، للاتفاق على أنّهما كانا على الشرك، و لوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ. و إنّ كان يظهر منهما الرفاق فى حياة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال الشطوى [الشطوى]: قد بطل ما أردت أن أوردته على هذا السؤال بما أوردت، و كنت أظنّ أنّك [لا] تطلق القول على ما سألتك.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: قد سمعت ما عندى؛ و قد علمت ما الذى أردت، فلم أمكنك منه، و لكننى أنا أضطرك الى الوقوع فيما ظننت أنّك

ص:21

توقع خصمك فيه، أليس الأمة مجمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عزّ وجلّ و الريب في نبوة رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم فقد اعترف بالكفر و أقرّ به على نفسه؟. فقال: بلى.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: فإنّ الأمة مجمعة [مجمعة] لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال : ما شككت منذ يوم أسلمت إلّا يوم قاضى فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل مكة، فإنّي جئت إليه فقلت له : يا رسول الله! أ لست بنبي؟! فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟! قال: بلى، فقلت [له]: فعلى م تعطى هذه الدنّية من نفسك؟! فقال: إنّها ليست بدنّية، و لكنّها خير لك، فقلت له: أ ليس قد وعدتنا أن ندخل مكة؟! قال: بلى، قلت: فما بالنّا لا ندخلها؟!، قال: أو وعدتك أن تدخلها العام؟!، قلت: لا، قال:

فسندخلها إن شاء الله تعالى، فاعترف بشكّه في دين الله و نبوة رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم و ذكر مواضع شكوكه و بين عن جهاتها، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان، و اعترافه بموجب ذلك على نفسه، ثمّ ادّعى خصومنا من الناصبة أنّه تيقّن بعد الشكّ و رجع الى الإيمان بعد الكفر، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان [منهم] عليه و اعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه، فلم يأت بشىء أكثر من أن قال : ما كنت أظنّ أحدا يدّعى الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن.

و أورده العلامة المجلسى فى بحار الأنوار: ١٠ / ٤١٣ - ٤١٤.

***** [قضية الوحدة بين المسلمين مسألة عقلية] *****

ثمّ إنّ قضية الوحدة بين المسلمين ما هى إلّا مسألة عقلية قبل أن تكون نصية، و فريضة شرعية قبل أن تكون مسئولية اجتماعية، و هى - على كلّ حال - لا يمكن التعامى و التغاضى عنها أو غضّ الطرف عنها بعد قوله سبحانه و تعالى: **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا** (آل عمران: ٩٩) بذا أمر

ص: 22

سبحانه - على أن يكون حبل الله هو علىّ عليه السلام و ولده كما صرّحت به نصوص العامة فضلا عن الخاصة، و قد سلفت فى ديباجة الكتاب.

و توعدّ عزّ اسمه على التهاون بالوحدة و تضييعها بالعذاب العظيم، فقال تعالى : **وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (آل عمران: ١٠٥).

فالوحدة بين المسلمين يجب أن تفهم على أنّها قضية رسالية أساسية لا سببية وقتية، و هى ذات أبعاد متشعبة فرط بها قوم و أفرط آخرون، مع كلّ ما لها من الأهمية، و فى لزوم حمايتها و الحرص عليها، إلّا أنّه - و يا للأسف - قد خلط بين الوحدة السياسية و الدينية، حتى جرأ البعض - ممّن لا بصيرة له - فقال بوحدة الأديان بعد أن فرغ من وحدة المذاهب!!.

فليست الوحدة هي كون الباطل حقاً و لا الحق باطلا «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ» و «جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ»، بل المنهج التحقيقي و الموضوعية العلمية تستدعي الباحث عن الحقيقة أن يفحص و يبحث ... ثم يستنتج من رسالة السماء ما هو واجبه و ما تمليه عليه فريضته، لا أنه تحت شعار حفظ الوحدة يهمل كل الفروع و الأصول التي يلقاها خلال بحثه و تفتيشه، بل ينسى - و يا للعار - الحقيقة و الحق، بل يلتزم الضلالة و الباطل متذرّعا بهذه اللفظة و هذا ما وجدناه عند بعض ممن شاركنا باسم المذهب.

إذ البحث العلمي يتوخى دوما الحقائق المجردة عن أية مواقف مسبقة، أو التزامات نسبية، أو شعائر و عادات موروثية، أو أية اعتبارات تصرفه عن مسيره العلمي.

فهل - يا ترى - تجنب الفرقة و الخلاف و التمسك بالوحدة و الوفاق يلزم منه توافق الجميع حتى فيما اختلفوا فيه؟!

و هل معنى الوحدة هي حفظ جميع الخلافات و أسبابها و دواعيها و جذورها الى الأبد؟!

ص:23

و هل معنى الوحدة هو مجرد مجاملات و تملق و تزلف لبعضنا لبعض؟!

و هل هذا إلّا تجديد للنزاعات الطائفية و تعميق الفرقة و تصحيح الخلاف، و فوق ذلك قتل بعضنا البعض بحجة العمل بما سار عليه رجال السلف؟!

و هل هذا إلّا إبقاء للخلافات و حفظا لجذوره حيّة طرية فينا ما حيننا، كما هو واقعنا اليوم؟!

و لبّ المقال؛ إنّه متى كان التمسك بأسباب الشقاق و الخلاف هو الجامع المحقق لدواعي الانسجام و الوحدة؟!

و حرام علينا استغلال شعار «الوحدة الإسلامية» لقتل روح التفكير الحرّ و البحث العلمي و التصدي للمسؤولية الشرعية، و تحجير عقولنا، و إماتة الحقائق متذرّعين بهذه الذريعة لقتل الموقف القائم عن بصيرة و وعى!.

و مسعانا و عقيدتنا و مسؤوليتنا - لو كنا مسلمين - تتلخّص في حفظ الدين الحنيف كما أرادت السماء لنا، و قام الدليل بالالتزام بالموقف الحقّ الثابت الذي لا غبار عليه، و حمايته بالغالى و الرخيص، و طرح جميع الأفكار على طاولة التشريع و الدقة في الدليل، سواء وافق ميول الأشخاص و أهواءهم أم خالفها.

و ليس معنى هذا - و العياذ بالله - هو الإفراط - تحت هذه الذريعة - لتعميق الخلافات المذهبية، و تغذية الروح الطائفية البغيضة. فلو أخذنا بنظر الاعتبار وحدة العقيدة و المبدأ، و اتّحاد مصادر التشريع، و الاتّفاق على جملة من فروع الدين، و فوق هذا وحدة المصير و الهدف، و العدو المشترك و لأمكن بها إزاحة الكثير من الع قبّات التي تحول دون تفاهمنا، و بذا يحفظ المسلم حقوق أخيه المسلم بما بيّنه الشارع المقدّس في مئات النصوص من حرمة دمه و ماله و عرضه هذا عدا ما هناك من أحكام

أخلاقية و آداب إسلامية فرضها عليه؛ كحرمة سبه - و كونه فسوقا-، و قتاله- و كونه كفرا-، و غشه- و عدّه حراما-، و الغدر به- و صيرورته غيلة-، و هذا مع ما أمر به الشارع من الوفاء بوعدده،

ص:24

و إفشاء السلام عليه، و عيادة مريضه، و تشييع جنازته، و إكرامه و احترامه و

بل هما كأعضاء الجسد الواحد يشدّ بعضه بعضا و يحبّ له ما يحبّ لنفسه و يكره له ما يكره لها

**** [بعض العناوين العامة في أبواب متفرقة حول هذا الموضوع]

ثمّ إنّّه يلزمنا أن نطلّ على هذه الموسوعة من خلال عرض أبواب متفرقة تمتّ بشدّة بموضوع بحثنا هذا، غايته أن هذه الأجزاء عدّت بعض الروايات و حاولنا استدراك الباقي في خاتمة الكتاب ممّا جاء في أبواب متفرقة عن القوم، و هنا ندرج بعض العناوين العامة في أبواب متفرقة حول هذا الموضوع.

فمثلا؛ باب: من يجوز أخذ العلم منه و من لا يجوز، و ذمّ التقليد و النهي عن متابعة غير المعصوم في كلّ ما يقول، و وجوب التمسك بعروة أتباعهم عليهم السلام و جواز الرجوع الى رواة الأخبار و الفقهاء الصالحين [٢/ ٨١ - ١٠٥ باب ١٤].

باب: تأويل المؤمنين و الإيمان و المسلمين و الإسلام بهم و بولايتهم عليهم السلام، و الكفار و المشركين و الكفر و الشرك و الجبت و الطاغوت و اللات و العزى و الأصنام بأعدائهم و مخالفهم [٢٣/ ٣٥٤ - ٣٩٣ باب ٢٠].

باب: أنّهم (عليهم السلام) الأبرار و المتّقون و السابقون و المقرّبون و شيعتهم أصحاب اليمين، و أعداؤهم الفجار و الأشرار و أصحاب الشمال [٢٤/ ١ - ٩ باب ٢٣].

باب: أنّهم (عليهم السلام) السبيل و الصراط، و هم و شيعتهم المستقيمون عليها [٢٤/ ٩ - ٢٥ باب ٢٤، و باب ٢٥ من أنّ الاستقامة إنّما هي على الولاية].

باب: أنّ ولايتهم الصدق، و أنّهم الصادقون و الصديقون و الشهداء و الصالحون [٢٤/ ٣٠ - ٤٠ باب ٢٤].

ص:25

باب: أنّ الحسنه و الحسنى الولاية، و السيئة عداوتهم (عليهم السلام) [٢٤/ ٤١ - ٤٨ باب ٢٨].

باب: أنّهم (عليهم السلام) النجوم و العلامات، و فيه بعض غرائب التّأويل فيهم صلوات الله عليهم، و في أعدائهم [٢٤/ ٤٧ - ٨٢ باب ٣٠].

باب: أنّهم (عليهم السلام) الشجرة الطيبة في القرآن، و أعداؤهم الشجرة الخبيثة [٢٤/١٣٦ - ١٤٣ باب ٤٤].

باب: أنّهم (عليهم السلام) و ولايتهم . العدل و المعروف و الإحسان و القسط و الميزان، و ترك ولايتهم و أعداؤهم : الكفر و الفسوق و العصيان و الفحشاء و المنكر و البغى [٢٤/١٨٧ - ١٩١ باب ٥٢].

باب: أنّهم (عليهم السلام) الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصيام و سائر الطاعات، و أعداؤهم الفواحش و المعاصي في بطن القرآن [٢٤/٢٨٦ - ٣٠٤ باب ٦٦، بل نصح بمراجعة جميع المجلد ٢٤ و ٢٧ من البحار].

باب: عقاب من ادعى الإمامة بغير حقّ، أو رفع راية جور، أو أطاع إماما جائرا [٢٥/١١٠ - ١١٥ باب ٣].

باب: أنّ حبّهم (عليهم السلام) علامة طيب الولادة و بغضهم علامة خبث الولادة [٢٧/١٤٥ - ١٥٦ باب ٥].

باب: ما يجب من حفظ حرمة النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) فيهم و عقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم و لم ينصرهم [٢٧/٢٠٢ - ٢٠٧ باب ٨].

باب: ذمّ مبغضهم، و أنّه كافر حلال الدم، و ثواب اللعن على أعدائهم [٢٧/٢١٨ - ٢٣٩ باب ١٠].

باب: عقاب من قتل نبيا أو إماما، و أنّه لا يقتلهم إلّا ولد زنا [٢٧/٢٣٩ - ٢٤١ باب ١١].

باب: احتجاج الشيخ السديد المفيد (رحمه الله) على عمر في الرؤيا.

ص: 26

[٢٧/٣٢٧ - ٣٣١ باب ١].

باب: افتراق الأمة بعد النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلّم) على ثلاث و سبعين فرقة، و أنّه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم و ارتدادهم عن الدين [٢٨/٢ - ٣٦ باب ١].

و له نظائر في أبواب مختلفة في الاتّباع حذو القذة بالقذة كما في بحار الأنوار: ١٣ / ١٨٠.

باب: قوله تعالى: **مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ (المائدة: ٥٤)** [٣٦/٣٢ - ٣٤ باب ٣٠].

باب: كفر المخالفين و النصاب و ما يناسب ذلك [٧٢/١٣١ - ١٥٦ باب ١٠١].

باب: مدح الذرية الطيبة و ثواب صلتهم [٩٦/٢١٧ - ٢٣٦ باب ٢٧].

هذا عموماً؛ و ما جاء فى خصوص أمير المؤمنين عليه السلام و الزهراء البتول سلام الله عليها فندرج بعضها:

باب: أنه (عليه السلام) المؤمن و الإيمان و الدين و الإسلام و السنّة و السلام و خير البريّة فى القرآن، و أعداؤه الكفر و الفسوق و العصيان [٣٥/٣٣٦-٣٥٣ باب ١٣].

باب: أنه (عليه السلام) الصادق و المصدّق و الصديق فى القرآن ...

[٣٥/٤٠٧- آخر المجلد باب ٢١].

باب: كفر من آذاه (عليه السلام) أو حسده أو عانده و عقابهم [٣٩/٣٣٠-٣٣٤ باب ٨٩].

باب: قوله تعالى: **وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** [٣٦/٧٦- و ما بعدها باب ٢٨]، و غيرها من الآيات الواردة فى حقّه (عليه السلام) فى المجلد

ص: 27

السادس و الثلاثين منه.

باب: طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس [٦٧/٧٧-١٢٩ باب ٣].

باب: ما وقع على الزهراء البتول سلام الله عليها من الظلم، و بكائها و حزنها و شكايته ا فى مرضها الى شهادتها و غسلها و دفنها، و بيان العلة فى إخفاء دفنها صلوات الله عليها، و لعنة الله على من ظلمها [٤٣/١٥٥-٢١٨ باب ٧].

***** [جملة من الروايات و كلمات بعض علمائنا فى باب البراءة]

و إليك مسرد لجملة من الروايات ^٣ و كلمات بعض علمائنا الأعلام قدّس سرّهم فى باب البراءة، نقلها غالباً عن هذا الكتاب خاصة لأنّه موضوع البحث هرباً من الإطالة و الإسهاب:

[الروايات]

فمما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليلة الإسراء :: يا محمد! لو أنّ عبداً عبدنى حتى ينقطع و يصير كالشنّ البالى ثم أتانى جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتى و لا أظللته تحت عرشى.

[بحار الأنوار: ٨/٣٥٧ نقلاً عن المحاسن: ٣٤].

^٣ (١) و لعلّ الباب (١٩) باب اشتراط قبول الأعمال بولاية الأئمة عليهم السلام و اعتقاد إمامتهم، من أبواب المقدمات الواردة فى الجزء الأول من كتاب جامع

أحاديث الشيعة: ٤٢٦-٤٦٠، يعنى عن كل ما سلف، فلاحظ.

و عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله و البغض في الله، و توالى ولىّ الله و تعادى عدوّ الله.

[بحار الأنوار: ٢٧ / ٥٦ و ٥٧ حديث ١٣، عن المحاسن: ١٦٥].

و هي كثيرة جدًا لا نغالى لو قلنا بتواترها معنى، و قطعيتها صدورها و نصيتها

ص: 28

دلالتها.

و جاء فى الخصال: [١٥٠ حجرى، ٢ / ١٥٣ - ١٥٤]، بإسناده عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ... و حبّ أولياء الله واجب، و الولاية لهم واجبة، و البراءة من أعدائهم واجبة، و من الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم و هتكوا حجابهم، و أخذوا من فاطمة عليها السلام فدكا و منعوها ميراثها و غصبوها و زوجها حقوقهما، و همّوا بإحراق بيتها، و أسسوا الظلم، و غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبة، و البراءة من الأنصاب و الأزلام أئمة الضلال، و قادة الجور كلهم - أولهم و آخره م - واجبة، و البراءة من أشقى الأولين و الآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود و قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، و البراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة

[و أورده فى بحار الأنوار: ١٠ / ٢٢٦ - ٢٢٧ حديث ١ و ٢٧ / ٥٢ حديث ٣].

و قريب منه ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام [كما أورده

فى عيون أخبار الرضا (ع): ٢٦٨ (٢ / ١٢١ - ١٢٧) باب ٣٥ حديث ١]، بإسناده عن الفضل بن شاذان، قال: سأل المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز و الاختصار، فكتب عليه السلام : و الولاية لأمر المؤمنين و الذين مضوا على منهاج نبيهم و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل ... و الولاية لأتباعهم و أشياعهم و المهتدين بهداهم، السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم و رحمة ... الى آخره.

[و أورده فى بحار الأنوار: ١٠ / ٣٥٨ - ٣٥٩ حديث ١].

[كلمات العلماء فى التبرى]

و جاء فى اعتقادات الشيخ الصدوق: ١١٢، قال: قال الصادق عليه السلام: من شكّ فى كفر أعدائنا و الظالمين لنا فهو كافر.

[و انظر: بحار الأنوار: ٢٧ / ٦٢]

قال الصفوانى: [كما فى مستطرفات السرائر: ٤٨٨ - حجرى السرائر -

(تحقيق مدرسة الامام المهديّ (ع): ١٤٩) و حكاها في بحار الأنوار: ٢٧ / ٥٨ - ٥٩ حديث [١٩]:

واعلم - يا بني - إنه لا تتمّ الولاية و لا تخلص المحبّة، و لا تثبت المودّة لآل محمد صلوات الله عليهم إلّا بالبراءة من عدوّهم؛ قريباً كان منك أو بعيداً، فلا تأخذك به رافّة، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ (المجادلة:

(٢٢).

و للشيخ الصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله (المتوفّى سنة ٣٨٥ هـ) مجلس واحد أُملي فيه مجمل عقائد الشيعة الإماميّة [و جاء في كتابه المجالس: ٣٧٩] و قال فيه: ... و إنّ الدعائم التي بنى الإسلام عليها خمس: الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحجّ، و ولاية النبيّ و الأئمّة بعده صلوات الله عليهم ... و الإقرار بأنّهم أولو الأمر الذين أمر الله عزّ و جلّ بطاعتهم، فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ أَنْ طَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، و معصيتهم معصية الله، و وليّهم وليّ الله، و عدوّهم عدوّ الله عزّ و جلّ الى آخر كلامه أعلى الله مقامه.

و قال العلّامة المجلسي في بحاره: ١٠ / ٣٩٣ - ٤٠٥ - بعد سرده المجلس بكامله -: و إنّما أوردناه ا- أى عقائده - لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمّة النجباء الذين لا يتبعون الآراء و الأهواء، و لذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه و كلام أبيه رضی الله عنهما منزلة النصّ المنقول و الخبر المأثور

و إليك كلام هذا العظيم في اعتقاداته: ١١١ - ١١٤ [و نقله العلّامة المجلسي في بحاره: ٢٧ / ٦٠ - ٦٣ حديث ٢١ و ٨ / ٣٦٥ - ٣٦٦ مجملاً] نقلناه بطوله لما فيه من فوائد، قال طاب ثراه:

اعتقدنا في الظالمين أنّهم ملعونون و البراءة منهم واجبة، قال الله عزّ و جلّ: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ

ص:30

الشَّاهِدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (هود):

(١٧ - ١٩).

و قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إنّ سبيل الله عزّ و جلّ في هذا الموضوع هو علىّ بن أبي طالب عليه السلام.

و الأئمة في كتاب الله عزّ و جلّ إمامان : إمام هدى و إمام ضلالة، قال الله جلّ ثناؤه : وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا (السجدة: ٢٤)، و قال الله عزّ و جلّ في أئمة الضلالة : وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ * وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنٌ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (القصص: ٤١-٤٢).

و لما نزلت هذه الآية: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: ٢٥) قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: من ظلم عليّاً مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى و نبوة الأنبياء من قبلى، و من تولى ظالما فهو ظالم، قال الله عزّ و جلّ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (التوبة: ٢٣). و قال الله عزّ و جلّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (المتحنة: ١٣). و قال عزّ و جلّ: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (المجادلة: ٢٢). و قال عزّ و جلّ: وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ (هود: ١١٣) و الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

فمن ادّعى الإمامة و ليس بإمام فهو الظالم ملعون، و من وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: من جحد عليّاً إمامته من بعدى فإنما جحد نبوتى و من جحد نبوتى فقد جحد الله ربيّته.

ص: 31

و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لعلّى: يا على! أنت المظلوم بعدى، من ظلمك فقد ظلمنى، و من أنصفك فقد أنصفنى، و من جحدك فقد جحدنى، و من والاك فقد والانى، و من عاداك فقد عادانى، و من أطاعك فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى.

و اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من بعده عليهم السلام بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام.

و اعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين و أنكر واحدا من بعده من الأئمة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثمّ أنكر بنبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

و قال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

و قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : الأئمة من بعدى اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام و آخرهم القائم؛ طاعتهم طاعتى و معصيتهم معصيتى، من أنكر واحد منهم فقد أنكرنى .

و قال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا و الظالمين لنا فهو كافر.

و قال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام : ما زلت مظلوما منذ ولدتنى أمّى حتّى أن عقيلاً كان يصيبه رمد فقال : لا تذرني حتّى تذرنا عليّاً، فيذرونى و ما بى رمد.

و اعتقادنا فيمن قاتل عليًا عليه السلام

كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : من قاتل عليًا فقد قاتلني، و قوله : من حارب عليًا فقد حاربنى و من حاربنى فقد حارب الله عزَّ و جلَّ.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم.

و أمَّا فاطمة صلوات الله عليها؛ فاعتقادنا أنَّها سيِّدة نساء العالمين من

ص:32

الأوّلين و الآخرين، و أنّ الله عزَّ و جلَّ يغضب لغضبها و يرضى لرضاها، و أنّها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها و غاصبها و مانعي إرثها.

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، و من غاظها فقد غاظني، و من سرّها فقد سرّني.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فاطمة بضعة مني، و هي روحى التى بين جنبيّ، يسوؤنى ما ساءها و يسرّنى ما سرّها.

و اعتقادنا فى البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة، و الإراث الأربع، و من جميع أشياعهم و أتباعهم، و أنّهم شرّ خلق الله عزَّ و جلَّ، و لا يتمّ الإقرار بالله و برسوله و بالأئمّة عليهم السلام إلّا بالبراءة من أعدائهم.

و قال شيخنا المفيد قدّس الله سرّه فى كتاب المسائل [كما أورده العلّامة المجلسى فى بحاره : ٨ / ٣٦٦ و ٢٣ / ٣٩٠]: اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة و جحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود فى النار.

و قال فى موضع آخر منه : اتّفقت الإماميّة على أنّ أصحاب البدع كلّهم كفّار و أنّ على الإمام أن يستتبيهم عند التمكن بعد الدعوة لهم و إقامة البيّنة عليهم، فإن تابوا من بدعهم و صاروا الى الصواب و إلّا قتلهم لردّتهم عن الإيمان، و أنّ من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار.

و للسيد المرتضى علم الهدى فى كتابه الانتصار : ٢٣١-٢٣٣ بحث جامع فى المقام جاء فيه : و الذى يدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه إجماع الطائفة، و أيضا فإنّ الإمام عندنا يجب معرفته و تلزم طاعته كوجوب المعرفة بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و لزوم طاعته كالمعرفة بالله تعالى، و كما أنّ جحد تلك المعارف و التشكيك فيه كفر، و كذلك هذه المعارف ... الى آخر كلامه علا مقامه.

و لعلّ شيخنا المعظمّ الشهيد المحقّق الكركي (المتوفّى سنة ٩٤٠ هـ) فى

كتابه (نفحات اللاهوت فى لعن الجبت و الطاغوت) قد أدّى المطلب حقّه، و أنجز وعده، و قد طبع كرارا.

قال العلّامة المجلسى فى رسالته فى الاعتقادات و السير و السلوك - المطبوعة سنة ١٣٢١ هـ ذيل كتاب التوحيد: ٤٩٣-: و أمّا إنكار ما علم ضرورة من مذهب الإمامية فهو يلحق فاعله بالمخالفين و يخرجهم عن التدوين بدين الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين؛ كإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام و فضله م و علمهم و وجوب طاعتهم و فضل زيارتهم الى أن قال : و أمّا مودّتهم و تعظيمهم فى الجملة فمن ضروريات دين الإسلام و منكره كافر

و قال فى بحاره: ٧٢ / ١٠٨ - ١٠٩: اعلم أنه كما يطلق المؤمن و المسلم على معان - كما عرفت - فكذلك يطلق المنافق على معان؛ منها: أن يظهر الإسلام و يبطن الكفر، و هو المعنى المشهور، و منها : الرياء، و منها: أن يظهر الحبّ و يكون فى الباطن عدوًا، أو يظهر الصلاح و يكون فى الباطن فاسقا، و قد يطلق على من يدعى الإيمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتصف بالصفات التى ينبغى أن يكون المؤمن عليها، فكان باطنه مخالفا لظاهره الى آخره.

و قال فى بحاره: ٢٣ / ٣٩٠- كتاب الإمامة تحت عنوان تذييب -: اعلم أن إطلاق لفظ الشرك و الكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من ولده عليهم السلام، و فضلّ عليهم غيرهم يدلّ على أنّهم كفّار مخلّدون فى النار

[الجمع بين الآيات و الأخبار]

أقول: هنا مباحث شريفة و دقيقة أعرضنا عنها و اقتصرنا على ما أورده المصنّف طاب ثراه فى بحار الأنوار : ٣٦٣ - ٣٧٤ [كتاب العدل و المعاد]، و نقلناه بنصّه لما فيه من أهميّة، قال:

تذييل: اعلم أن الذى يقتضيه الجمع بين الآيات و الأخبار أن الكافر المنكر لضرورى من ضروريات دين الإسلام مخلّد فى النار، لا يخفّف عنه

العذاب إلّا المستضعف الناقص فى عقله أو الذى لم يتمّ عليه الحجّة و لم يقصّر فى الفحص و النظر، فإنّه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله - كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الإيمان و الكفر -.

و أمّا غير الشيعة الإمامية من المخالفين و سائر فرق الشيعة ممّن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان: إحداهما المتعصّبون المعاندون منهم ممّن قد تمّت عليهم الحجّة فهم فى النار خالدون، و الأخرى المستضعفون منهم و هم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات و البله و أمثالهم و من لم يتمّ عليه الحجّة ممّن يموت فى زمان الفترة، أو كان فى موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذبهم و إمّا يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْكِبَائِرِ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْإِمَامِيَّةِ فِي أَنَّهُمْ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ، وَأَمَّا أَنَّهُمْ هَلْ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَمْ لَا؟ فَالْأَخْبَارُ مُخْتَلِفَةٌ فِيهِمْ اخْتِلافاً كَثِيراً، وَمُقْتَضَى الْجَمْعِ بَيْنَهَا أَنَّهُ يَحْتَمَلُ دُخُولَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ دَاخِلِينَ فِي الْأَخْبَارِ الَّتِي وَرَدَتْ أَنَّ الشَّيْعَةَ وَالْمُؤْمِنَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ، لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي أَخْبَارٍ أُخْرَى أَنَّ الشَّيْعَةَ مِنْ شَايِعِ عَلِيٍّ فِي أَعْمَالِهِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ مَرْكَبٌ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، لَكِنَّ الْأَخْبَارَ الْكَثِيرَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الشَّفَاعَةَ تَلْحَقُهُمْ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ، وَفِي هَذَا التَّبَهِيهِمْ حَكْمٌ لَا يَخْفَى بَعْضُهَا عَلَى أَوْلَى الْأَبْصَارِ، وَسَيَأْتِي تَمَامُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ، وَالْأَخْبَارُ الدَّالَّةُ عَلَى تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَأَحْكَامِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد : أجمع المسلمون كافة على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع، و اختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين؛ فالوعيدية على أنه كذلك، و ذهب الإمامية و طائفة كثيرة من المعتزلة و الأشاعرة الى أن عذابه منقطع، و الحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول: أنه يستحق الثواب بإيمانه، لقوله تعالى: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوْنٍ**

ص:35

ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ (الزلزلة: ٧) و الإيمان أعظم أفعال الخير، فإذا استحق العقاب بالمعصية فيما أن يقدم الثواب على العقاب و هو باطل بالإجماع، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم، أو بالعكس و هو المراد، و الجمع محال.

الثاني: يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدة عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى في آخر عمره معصية واحدة - مع بقاء إيمانه - مخلداً في النار، كمن أشرك بالله مدة عمره، و ذلك محال لقبحه عند العقلاء.

ثم قال: المحارب لعلي عليه السلام كافر لقول النبي صلى الله عليه وآله و سلم: «حربك يا علي حربى» و لا شك في كفر من حارب النبي صلى الله عليه وآله و سلم.

و أمّا مخالفوه في الإمامة؛ فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة، و هو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره .

و ذهب آخرون الى أنهم فسقة و هو الأقوى .

ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة:

أحدها: أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة.

الثاني: قال بعضهم: إنهم يخرجون من النار الى الجنة.

الثالث: ما ارتضاه ابن نوبخت و جماعة من علمائنا أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، و لا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضى لاستحقاق الثواب. انتهى.

و قال رحمه الله في شرح الياقوت : أمّا دافعوا النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا الى تكفيرهم، و من أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصّة، ثمّ اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، و فيهم من قال بعدم الخلود، و ذلك إمّا بأن ينقلوا الى الجنة - و هو قول شاذّ عنده-، أو لا إليهما و استحسنة المصنّف. انتهى.

ص:36

أقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبّعهم للأخبار، و الأحاديث الدالّة على خلودهم متواترة أو قريبة منها، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف.

و القول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل، نشأ بي ن المتأخّرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار و لا بأقوال القدماء الأخيار.

ثمّ استشهد العلامة المجلسي بكلام شيخنا الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته سالف الذكر، و كلام الشيخ المفيد في كتاب المسائل، ثمّ قال:

و قال المحقّق الطوسي - روح الله و روحه القدّوسى - في قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانيّة الله تعالى في ذاته، و العدل في أفعاله، و التصديق بنبوّة الأنبياء عليهم السلام، و التصديق بإمامة الأئمّة المعصومين من بعد الأنبياء.

و قال أهل السنّة: الإيمان هو التصديق بالله تعالى و بكون النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم صادقاً، و التصديق بالأحكام التي نعلم يقيناً أنّه عليه السلام حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه . و الكفر يقابل الإيمان، و الذنب يقابل العمل الصالح و ينقسم الى كبائر و صغائر، و يستحقّ المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة، و يستحقّ الكافر الخلود في العقاب.

و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان و الإسلام: البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإماميّة بعموم الإسلام مع القول بأنّ الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً.

أمّا الإلزام فإنّهم حكموا بإسلام من أقرّ بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه، سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمّة عليهم السلام أم لا إلّا من خرج بدليل خارج كالتواصب و الخوارج، فالظاهر أنّ هذا الحكم مناف للحكم بأنّ الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً. و أيضاً قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمّة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من

ص:37

الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، و صرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدّم، و لا ريب أنّ الشىء يعدم بعدم أصله الذى هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقّق له التصديق المذكور و إن أقرّ بالشهادتين، و أنّه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدّق بإمامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام و هذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام، بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقّق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

و أمّا الجواب؛ فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، و ذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقّق له التصديق المذكور كافر فى نفس الأمر، و الحكم بإسلامه إنّما هو فى الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة.

ثمّ قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحّة ترتّب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك، و الحاصل أنّ الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحّة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقرّ كحلّ مناكلته و الحكم بطهارته و حقن دمه و ماله و غير ذلك من الأحكام المذكورة فى كتب الفروع، و كأنّ الحكمة فى ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيب الحاجة الى مخالطتهم فى أكثر الأزمنة و الأمكنة، و استمالة الكافر الى الإسلام، فإنّه إذا اكتفى فى إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد إقراره الظاهري ازداد ثباته و رغبته فى الإسلام، ثمّ يترقى فى ذلك الى أن يتحقّق له الإسلام باطنا أيضا.

و اعلم أنّ جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، و الأكثر على الحكم بإسلامهم، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين فى نفس الأمر لا فى الظاهر فالظاهر أنّ النزاع لفظي، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم فى الظاهر، لا أنّهم مسلمون فى نفس الأمر، و لذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار، و إن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا و باطنا فهو ممنوع و لا دليل عليه، بل الدليل قائم على إسلامهم

ص: 38

ظاهرا لقوله صلى الله عليه و آله و سلّم: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلا الله، انتهى كلامه رفع مقامه.

و قال الشيخ الطوسي نور الله ضريحه فى تلخيص الشافى: [٤ / ١٣١] و ما بعدها و هو نقل بالمضمون] عندنا أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر، و الدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك، و إجماعهم حجة، و أيضا فنحن نعلم أنّ من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها، و دفع الإمامة كفر كما أنّ دفع النبوة كفر، لأنّ الجاهل بهما على حدّ واحد ثمّ استدللّ رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء و المتأخرون من أساطين العلماء و الإمامية و محقّبيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار، و الأخبار الواردة فى ذلك أكثر من أن يمكن جمعه فى باب أو كتاب، و إذا كانوا فى الدنيا و الآخرة فى حكم المسلمين فأى فرق بينهم و بين فساق الشيعة؟! و أىّ فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحققة من كون الإمامة من أصول الدين ردّا على المخالفين القائلين بأنّه من فروعه؟! و قد روت العامة و الخاصة متواترا: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، و قد أوردت

أخبارا كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنهم فسروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية . وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلّا بالولاية.

وقال الصدوق رحمه الله : الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذى به تحقق الدماء والأموال، والثواب على الإيمان، وقد ورد فى الصحيح عن أبى جعفر عليه السلام : من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالا تائها، وإنّ من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق.

واعلم أنّ أئمة الجور و أتباعهم لم عزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا، فأعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدّت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد.

ص:39

و عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** الآية [البقرة: ٢٥٧]، قال عليه السلام : إنّما عنى بذلك أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام الى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وقد ورد فى الناصب ما ورد فى خلوده فى النار، و

قد روى بأسانيد كثيرة عنهم عليهم السلام : لو أنّ كلّ ملك خلقه الله عزّ وجلّ، و كلّ نبيّ بعثه الله، و كلّ صديق، و كلّ شهيد شفّعوا فى ناصب لنا أهل البيت أن يخرجهم الله عزّ وجلّ من النار ما أخرجه الله أبدا.

وقد روى بأسانيد معتبرة عن أبى عبد الله عليه السلام أنّه قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمّدا و آل محمّد، و لكنّ الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّوننا و تتبرّءون من عدوّنا و أنّكم من شيعتنا.

و يظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنّهم فى الدنيا أيضا فى حكم الكفار، لكن لما علم الله أنّ أئمة الجور و أتباعهم يستولون على الشيعة و هم يتتلون بمعاشرتهم، و لا يمكنهم الاجتناب عنهم و ترك معاشرتهم و مخالطتهم و مناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجرى عليهم حكم سائر الكفار فى جميع الأمور و فى الآخرة يدخلون النار ماكنين فيها أبدا مع الكفار، و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد و الشهيد الثانى قدّس الله روحهما.

و أيضا يمكن أن يقال : لما كان فى تلك الأزمنة عليهم شبهة فى الجملة يجرى عليهم فى الدنيا حكم الإسلام، فإذا ظهر فى زمانه عليه السلام الحقّ الصريح بالبيّنات و المعجزات و لم تبق لهم شبهة و أنكروه التحقوا بسائر الكفار.

ثمّ قال قدّس سرّه : و أخبار هذا المطلب متفرّقة فى أبواب هذا الكتاب، و أرجو من الله أن يوفّقنى لتأليف كتاب مفرد فى ذلك إن شاء الله تعالى، و بعض

الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت.

وقال شارح المقاصد : اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين و مات قبل التوبة، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعمو و لا بالعقاب، بل كلاهما في مشيئة الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب تقطع بأنه لا يخلد في النار بل يخرج البتة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد و ثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة، و عند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو و لا إخراج من النار، و ما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة و لا في النار فغلط نشأ من قولهم : إن له المنزلة بين المنزلتين، أى حالة غير الإيمان و الكفر، و أمّا ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان و بعض المرجئة من أن عصاة المؤمنين لا يعدّون أصلا و إنّما النار للكفار تمسكا بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل: **قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ** (طه: ٤٨) **إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ** (النحل: ٢٧)، فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود، و أمّا تمسكهم بمثل

قوله عليه السلام: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق».

ضعيف، لأنه إنّما ينفي الخلود لا الدخول.

لنا وجوه:

الأول: و هو العمدة؛ الآيات و الأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة و ليس ذلك قبل دخول النار وفاقا، فتعيّن أن يكون بعده، و هو مسألة انقطاع العذاب، أو بدونه و هو مسألة العمو التام، قال الله تعالى:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (الزلزال: ٧) **وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ** (المؤمن: ٤٠)، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»، و قال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة و إن زنى و إن سرق».

الثانى: النصوص المشعرة بالخروج من النار؛ كقوله تعالى : **النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** (الأنعام: ١٢٨) **فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** (آل عمران: ١٨٥)، و

كقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم : «يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا و صاروا فحما و حمما، فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل».

، و خبر الواحد و إن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد و التأكيد بتعاقد النصوص.

الثالث: و هو على قاعدة الاعتزال؛ أن من واطب على الإيمان والعمل الصالح مائة سنة و صدر عنه فى أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة- كسرب جرعة من الخمر- فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد، و لو لم يكن هذا ظلما فلا ظلم، أو لم يستحق بهذا ذمًا فلا ذمّ.

الرابع: أن المَعْصية متناهية زمانا- و هو ظاهر- و قدرا لما يوجد من معصية أشدّ منها، فجزاؤها يجب أن يكون متناهيًا تحقيقًا لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنّه لا بتناهى قدرا و إن تنهى زمانه.

ثمّ سرد ما احتجّت المعتزلة به من وجوه و أجاب عنها:

ثم قال فى بحث آخر: لا خلاف فى أن من آ من بعد الكفر والمعاصى فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له، و من كفر- نعوذ بالله- بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له، و إنّما الكلام فىمن آمن و عمل صالحا و آخر سيّئا و استمرّ على الطاعات و الكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله الى الجنة و لو بعد النار، و استحقاقه للشواب و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط، و المشهور من مذهب المعتزلة أنّه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبة، فأشكّل عليهم الأمر فى إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت؟ و كيف زال ت؟ فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا الى أن السيّئات يذهبن الحسنات، حتى ذهب الجمهور منهم الى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات، و فساده ظاهر، أمّا سمعا فللنصوص

ص:42

الدالّة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا، و أمّا عقلا فللقطع بأنّه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا، أو جرعة من الخمر الى آخر ما قال.

ثم قال العلامة المجلسي: ٣٧٤ / ٨ بعد كلّ هذا:

أقول: قد سبق القول فى ذلك فى باب الحبط و التكفير [أبواب المعاد:

٥ / ٣٣١ و ١٩٧ / ٧١ و ٢٣٦ / ٦ و ٢٣ / ٧٦، ٧٦ / ٣٥٤] و لا أظنك يخفى عليك ما مهّدناه أوّلا بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات و الأخبار، و سيأتى عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث فى كتاب الإيمان و الكفر ١٣١ / ٧٢ و ٣١١ / ٣٩ - ٣٣٠ و ٢٤ / ١ - ١٨٧.

و خاتمة القول و ختمه ما ذكره شيخ مشايخنا المرتضى الأنصارى فى مكاسبه: ٤١- ٤٢ (طبعة تبريز) قال: إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن، فيجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه. و توهم عموم الآية- كبعض الروايات- لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلّا قليلا ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه، مثل عدم انفعال ما يلاقىهم بالرطوبة، و حلّ ذبائهم، و مناكحهم، و حرمة دمائهم- لحكمة دفع الفتنة- و نساءهم، لأنّ لكلّ قوم نكاحا و نحو ذلك، مع أن التمثيل المذكور فى الآية مختص بمن ثبتت أخوته فلا يعمّ من وجب التبرّى منه

**** [حبّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إيمان و بغضه كفر و نفاق]

هذا؛ و لا شكّ أنّ حبّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إيمان و بغضه كفر و نفاق، و أنّ ولايته ولاية الله و رسوله، و عداوته عداوتهما، و أنّ ولايته عليه السلام حصن من عذاب الجبار، بل لو اجتمع الناس على حبّه ما

ص:43

خلق الله النار، و غير ذلك ممّا وردت فيه روايات مستفيضة، بل في بعض الموارد متواترة، و عدّها منها في بحار الأنوار : ٣٩ / ٢٤٦ - ٣١٠ (رواية) و هي غيظ من فيض، كما أنّ أخبار الطينة و الميثاق كثيرة جداً؛ منها ما جاء في الباب الثالث : طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس [٦٧ / ٧٧ - ١٢٩] و غيرها.

فها هو - مثلاً - ابن أبي الحديد في شرحه على النهج : ١٠ / ٢٢٧ يقول: لو جرّد - عليّاً عليه السلام - السيف كما جرّده في آخر الأمر لقلنا بفسق كلّ من خالفه على الإطلاق كائنًا من كان، و لكنّه رضى بالبيعة أخيراً و دخل في الطاعة!!.

فلو أثبتنا لم بايع و لم لم يجرّد السيف و كيف دخل في الطاعة و و لكان هو معنا.

و الخطيب البغداديّ في تاريخه : ٦ / ٣٤٤ و ٩ / ٢٢٩ يروى بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أنّه قال: من قال في ديننا بآيه فاقتلوه.

و لا ريب أنّهم قالوا، بل أبدعوا، بل فعلوا ما فعلوا و هذا ما نراه في كتابنا الحاضر بإقرارهم و تصحيح أصحابهم

**** [تصحيح و تبرير عمل طائفة من الشيعة ممّن يلعن و يتبرأ من كلّ من ظلم و جحد]

و لعلّ كتابنا هذا محاولة جادة في طريق الوحدة لتصحيح و تبرير عمل طائفة من الشيعة ممّن يلعن و يتبرأ من كلّ من ظلم و جحد، و لعلنا لا نختلف في الكبريات، و نحسب لو سلّمنا هذه الصغريات التي أوردناها من كتب القوم، لوافقونا في عملنا، و لا أقلّ صحّحوا من يعمل بذلك، و لذا ترى المؤلّف طاب ثراه لم يصحّح كلّ ما أورده - كما هو ديدنه في كلّ بحاره - إلّا أنّه أعطى التبريرات و الأدلّة الكافية لكلّ ما أورده و جاد به و أفاد؛ سواء بأدلة عقلية أو طرق شرعية، عامية كانت أو شيعية.

و لا ريب أنّ النتيجة المنطقية تصبح ضرورية في القياسات المنطقية بعد

ص:44

تسليم المقدّماتين.

و بعد كلّ هن و هن ... فما تراه اليوم أو تقرأه ما هو إلّا شقشقة هدرت - على حدّ تعبير سيّد الأوصياء سلام الله عليه - و نفثة مصدوع صدرت كان لها أن توضح أنّه من العار - و حقّ الجبّار - أن يشغل فراغ النبيّ الأكرم و التاموس الإلهي أناس هذا شأنهم علما و عملا، مع كلّ ما لهم من شطط و زيغ

أ من العدل أن يسلّط على رقاب الناس و أعراضهم و ربة المسلمين و أموالهم فضلا عن دينهم رجال هذا مبلغهم من العلم و ذاك سيرهم العملي؟!.

أ من الإنصاف أن تفوّض النواميس السماويّة و الأحكام الإلهيّة و طقوس الأُمّة و آدابها الى يد خلائق هذه سيرتهم و تلك سريرتهم؟!.

أه وَ رَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ اجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ، فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ الْعَاقِبَةُ لِأَهْلِ التَّقْوَى وَ الْبَاقِينَ.

**** مجمل مسرد عملنا في الكتاب:

١- حيث لم نحصل على نسخة خطيّة جيّدة للكتاب لذا استعنا بطبعتي الكتاب:

أ- طبعة دار الضرب بطهران المعروفة ب: طبعة كمباني، و رمزنا لها ب (ك).

و قد شرع الحاجّ محمّد حسن الأصفهانيّ الملقّب ب (كمباني) في طبعتها سنة ١٣٠٣ هـ، و انتهى منها في سنة ١٣١٥ هـ.

ب: طبعة تبريز سنة ١٢٧٥ هـ، و قد جدّد تصوير المجلد الثامن منها بالأوفست حدود سنة ١٤٠٠ هـ، و رمزنا لها ب (س).

ص: 45

٢- حاولنا ذكر أهمّ الفروق بين الطبعتين و غالب الاختلافات بين المتن و المصادر.

٣- عزّزنا روايات الخاصّة بمصادر من العامّة قدر الإمكان.

٤- لم نغيّر من نصّ الكتاب كلمة واحدة لا حذفًا و لا تصحيفًا إلّا مع الإشارة مع مراعاة ذكر الاختلافات في التعليقة، مع ما هناك من ملاحظات كثيرة و تحريفات و إسقاط في المجلدات ٢٨ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤.

٥- عزّزنا بيانات المصنّف بمصادر لغويّة أو كتب أمثال أو أمكنة، و ذكرنا ما رأيناه من الوجوه و المعاني المناسبة في الحاشية.

٦- استدركنا على المصنّف طاب ثراه كثيرا من الطعون على الخلفاء الثلاثة بمصادرهما العاميّة، بعد أن قوينا المتن بما رأيناه مناسبة، مع المحاولة - قدر الإمكان - من عدم الابتعاد عن صلب الموضوع.

٧- ذيلنا الكتاب باستدراك ما ورد في الخلفاء الثلاثة و من تبعهم خلال هذه الموسوعة مما لم يتعرّض له المصنّف طاب ثراه في هذا المجلد غالبا، بعد أن سردنا لك جملة من الأبواب التي يجدر ملاحظتها في المقدّمة.

٨- قد نضع رمز التصلية (ص) أو التسليم (ع) حيث لم نجده في المتن و يقتضيه المقام، و قد نرّمز عند ما نجده في الأصل مفتوحا، و لا نرى له معنى مناسباً.

٩- ترقيم الأبواب مشوّش جدّاً، و لم نجده في الخطيّة و طبعة (ك) و جاء في حاشية (س) و لم ترقم بعض الأبواب و قد رقمناها، و أشرنا إلى ذلك في الحاشية.

١٠- لظروفنا الخاصّة ترك تحقيق الكتاب أكثر من مرّة، و ضاعت بعض مسودّاته و ملاحظتنا عليه؛ لذا قد يلاحظ بعض الاضطراب فيه، المرجوّ إرشادنا إليه أو غضّ النظر عنه.

ص:46

[الرجاء من القراء الكرام]

و لنا- في النهاية- رجاء أكيد، و منّا دعوة جادّة الى عدم الحكم المسبق على موضوع الكتاب و إخراجه و تحقيقه و إلّا بعد سبره بشكل كامل من دون الأخذ ببعضه دون الآخر، إذ لنا فيه مشرب خاصّ، و لذكر جملة من التعليقات سبب معيّن، قد يعرف خلال جرد الكتاب و الدقّة فيه.

و ها أنا ذا اليوم- بعد هن وهن- إذ سنحت لي الفرصة، و حالفتني الحظّ أن أقدمّ هذا القسم المبتور من ذاك الجسد الطاهر، الذي يعدّ- بحقّ- قلب الكتاب و هدفه و جوهره و لبّه مستعينا بالله العظيم، و متوكّلاً على الربّ الرحيم، محتسباً عمليّ إليه، راجياً عفوه و رضوانه، طالبا رضاه و غفرانه جاعلاً ظلامه ساداتي و موالىّ أهل بيت العصمة و الكرامة صلوات الله عليهم أجمعين ذريعتي له و وسيلتي إليه سائلاً إيّاه سبحانه و تعالى أن يتقبّل عمليّ خالصاً لوجهه الكريم، و أن يجعل عمليّ هذا ضياءً لي في ظلمات القبر، و نورا في عرصات القيامة، لي و لمن آزرني و أعانني عليه خاصّة أخي و عضدي و ذخرى شيخى أبي محمّد حفظه الله، و سيّدي و سندی أبي الحسن سلّمه الله و يكون من مخاوف الفرع الأكبر لنا أمنا و سرورا، و في يوم الحساب كرامة و حبوراً لنا و لوالدينا و أهلينا و أساتذتنا و إخواننا و كلّ من أعانني فيه مقابلة و تحقيقاً و طباعة و تصحيحاً و إخراجاً و نشرًا

فإرّج المرجوّ لكلّ فضل و رحمة، و وليّ كلّ مسغبة و نعمة، و صاحب كلّ حسنة و كرامة .

و الحمد لله أوّلاً و آخراً، و صلّى الله على محمّد و أهل بيته الغرّ الميامين النجباء الأكرمين من الآن الى قيام يوم الدين آمين ربّ العالمين.

عبد الزهراء العلوى

٥١٤١٢

ص: 47

عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام، قال : من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا، و ذهاب حقنا، و ما ركبنا [نكبنا] به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به.

ثواب الأعمال: ٢٠٠

و بحار الأنوار: ٥٥ / ٢٧ حديث ١١